سنن ابن ماجه

أسمه ونسبه ومولده :

...هو أبو عبد الله محمد بن زيد الربعي مولاهم – أي مولى ربيعة – ابن ماجة القزويني الحافظ .

...يقال له : ابن ماجة بإسكان الهاء ، وهو أول من نطقها ، فلا يقال في حال الوصل : ابن ماجة ، أو نحو ذلك .

...واختلفوا في هذه النسبة ، فمنهم من قال : إن والده يزيد يلقب بماجة ، ومنهم من قال إنه لقب أو اسم لامه ، ومنهم من قال : بل هو جده ، فينبغي أن يقال : محمد بن يزيد بن ماجه.

...مولده – رحمه الله – في سنة تسع ومائتين للهجرة ؛ ولذلك هو من قدماء من ولد من أصحاب الكتب الستة ؛ ولأجل هذا قدم على النسائي في الذكر ، وإلا فكتاب النسائي أولى من كتابه .

رحلته في طلب العلم وأهم شيوخه :

...رحل – رحمه الله – في طلب العلم إلى خرسان والعراق والحجاز ومصر والشام وغيرها ن البلاد ، كعادة بقية المحدثين الذين يحرصون على الرحلة في طلب الحديث .

...وفي رحلته هذه سمع من العديد من المشايخ منهم :

...ابنا أبي شيبة ، وهما عبد الله وعثمان ، ولكنه أكثر من الرواية عن عبد الله بن أبي شيبة الذي هو صاحب "المصنف" ، وكثراً ما يروي عنه .

...وروى كذلك عن أبي خيثمة زهير بن حرب، وهو أحد الأئمة المشهورين .

...وروى عن أبي مصعب الزهري الذي هو أحد رواة "الموطأ" عن الإمام مالك .

...وقد لازم الحافظ علي بن محمد الطنافسي فأكثر عنه .

...ومن قدماء شيوخ ابن ماجه راو يقال له : جُبارة بن مُغلس ، وهذا راو ضعيف(119)، ولوا ضعفه لكان لابن ماجه شرف كبير ؛ لأنه يروى أحاديث ثلاثية الإسناد من طريق هذا الشيخ .

...وعدد الأحاديث الثلاثية في سننه من طريق هذا الشيخ خمسة أحاديث ، وليس في سننه أحاديث ثلاثية من غير طريق هذا الشيخ ، ولكن هذه الأحاديث ضعيفة .

...والحديث الثلاثي هو الذي يكون بين ابن ماجه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فيه – ثلاثة رجال هم : شيخه جبارة ، وشيخ شيخه ، والصحابي الذي هو أنس بن مالك ؛ لأن كل هذه الأحاديث – تقريباً – جاءت من طريقه .

تلاميذه ورواة السنن عنه :

– أبو الحسن علي بن إبراهيم القطان .

– سليمان بن يزيد ، وكلاهما من بلدة قزوين .

– أبو جعفر محمد بن عيسى المطوعي .

– أبو بكر حامد الأبهري .

وهؤلاء الأربعة هم رواة السنن عن ابن ماجه ، ولكن لم تصلنا السنن إلا من رواية أبي الحسن بن القطان فقط ، وأما بقية الروايات فلا نعلم عنها شيئاً .

عرضه لكتابه السنن على أبي زرعة الرازي ومدى صحة ذلك :

...لما ألف – رحمه الله – هذه السنن قال : عرضت السنن على أبي زرعة الرازي ، فنظر فيها فقال : " أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلك هذه الجوامع وأكثرها" ، ثم قال : "لعل لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثاً مما في إسناده ضعف" ، ونحو ذلك .

وهذه العبارة غريبة جداً من مثل أبي زرعة الرازي – رحمه الله تعالى – وذلك قال الذهبي في سر أعلام النبلاء(120) في ترجمة ابن ماجه :

..." كان ابن ماجه حافظاً ناقداً صادقاً واسع العلم ، وإنما غض من رتبه سننه ما في الكتاب من المناكير وقليل من الموضوعات ، وقول أبي زرعة – إن صح – (ومعنى ذلك أن الذهبي يشكك في صحة نسبة هذا القول إلى أبي زرعة) فإنما عنى بذلك – بثلاثين حديثاً– الأحاديث المطروحة الساقطة ، وأما الأحاديث التي لا تقوم بها حجة فكيرة ، ولعلها نحو الألف" .

وفاته – رحمه الله – :

...كانت وفاة ابن ماجه – رحمه الله تعالى – يوم الأثنين ، ودفن في يوم الثلاثاء لثمان بقين من رمضان في سنة ثلاث وسبعين ومائتين للهجرة .

...وقيل إنه توفي في سنة خمس وسبعين ومائتين للهجرة ، ولكن الأول هو الأصح ، وله من العمر أربع وستون سنة .

حصر ما في سنن ابن ماجه من الكتب والأبواب والأحاديث :

...ذكر الذهبي – رحمه الله – أن عدة كتب سنن ابن ماجه اثنان وثلاثون كتاباً ، ونقل عن أبي الحسن القطان قوله : في السنن ألف وخمسمائة باب .

...والحقيقة أننا إذا نظرنا إلى عدد الكتب في الطبعة التي بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي –رحمه الله– وإذا بعدد الكتب سبعة وثلاثون كتاباً عدا المقدمة ، وبالمقدمة يكون ثمانية وثلاثين كتاباً.

...وأما عدد الأبواب فألف وخمسمائة وخمسة عشر باباً ، وأما عدد الأحاديث فأربعة آلاف وثلاثمائة وواحد وأربعون حديثاً ، ولذلك يكون العدد الذي ذكر عدداً تقريباً أو بسبب اختلاف النسخ .

...وهذه الأحاديث التي تزيد عن الأربعة آلاف وثلاثمائة وواحد وأربعين حديثاً منها :

...ثلاثة آلاف واثنان مخرجة عند بقية الخمسة – البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي – ، أو عند بعضهم .

...ومنها ألف وثلاثمائة وتسعة وثلاثون حديثاً زادها ابن ماجه على الخمسة ، وهذه الأحاديث التي تربو على أل فثلاثمائة منها أربعمائة وثمانية وعشرون حديثاً اعتبروها صحيحة ، وستمائة وثلاثة عشر حديثاً ضعيفة ، ومنها تسعة وتسعون حديثاً ما بين واه ومنكر ومكذوب.

...وهذا فيما يظهر أنه بحسب تصحيح البوصيري لهذه الأحاديث ، فإن الحافظ البوصيري ألف كتاباً سماه " مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه" ، وأورد الأحاديث التي زادها ابن ماجه على بقية الخمسة وحكم عليها ، فبناء على أحكامه جاءت هذه الإحصائية .

...أما الشيخ ، فإنه أفرد الصحيح عن الضعيف في سنن ابن ماجه ، وبحسب حاكم الألباني يكون عدد الأحاديث الضعيفة في سنن ابن ماجه لا يزيد على ثمانمائة حديثاً ، ومن هذه الأحاديث الموضوعة حديث لا يشك في وضعه ، وهو حديث في فضل قزوين(121) ، أورده ابن ماجه – ركمه الله – ؛ لأن بلده قزوين .

مميزات الكتاب :

...هذا الكتاب من مميزاته التي ذكرت وحمدت له أنه حسن الترتيب ، وسرد الأحاديث فيه باختصار من غير تكرار .

...يقول صديق حسن خان في كتابه " الحطة" .

...وهذا ليس في شيء من الكتب الستة بهذه الصورة . أي تحفظه على تكرار الأحاديث ، حيث إنه لا يكررها في الغالب – ، وإن كان مسلم – رحمه الله – يمكن أن يكون قريباً من هذا ، فإن مسلماً لا يكرر الحديث في مواضع ، وأما تكراره للحديث في موضع واحد ، إن كان هذا هو مقصد صديق حسن خان ، فنعم .

...وللمزي مقولة بالنسبة لهذه الأحاديث الزوائد – أي التي يتفرد بها ابن ماجه عن بقية الخمسة – اتكأ عليها كثير من العلماء ، حينما ذكر أن الغالب على ما ينفرد به ابن ماجه الضعف .

...وأيضاً نقل هذا القول الحافظ ابن القيم – رحمه الله – في كتابه "زاد المعاد"(122) نقله عن ابي العباس ابن تيمية – رحمه الله – ونقل أيضاً في نفس الموضع عن المزي قوله : "وكتاب ابن ماجه إنما تداولته شيوخ لم يتنوا به ، بخلاف صحيحي . " البخاري ومسلم" ، فإن الحفاظ تداولوهما واعتنوا بضبطهما وتصحيحهما . قال : ولذلك وقع فيه أغلاط و تصحيف".

وسبب إيراد ابن القيم لهذه العبارة أن هناك حديثاً أشكل على ابن القيم فأخذ ابن القيم يناقش هذه القضية ، ويشكك في أن الحديث جاءت عبارته هكذا صحيحة مستقيمة ، بل يقول: إن الخطأ فيما يظهر من نفس رواة السنن لابن ماجه .

وأما ما ذكره عن المزي وأبي العباس ابن تيمية من أن الغالب على ما ينفرد به ابن ماجه الضعف؛ فهذا مؤداه إلى أن كثيراً من الأحاديث التي يتفرد بها ابن ماجه ضعيفة ؛ وهذا صحيح ، فكون هناك جملة تصل إلى نحو ستمائة حديث أو أكثر من هذا بقليل ، فهذا ولا شك عدد غير قليل.

ولكن لا يعني هذا أن جميع الأحاديث التي يتفرد بها ابن ماحه ليس فيها صحيح ؛ لأن هناك من غلط وحكم على إطلاقه، وقد تعقب ابن حجر – رحمه الله تعالى – هذه المقولة ، وقال ما معناه:

" بل هناك أحاديث نبهت عليها وهي صحيحة، وهي مما تفرد بها ابن ماجه – رحمه الله ".

...وقد بينت قبل قليل في الإحصائية أن هذه الأحاديث الزائدة حوالي أربعمائة وثمانية وعشرين حديثاً صحيحاً، وذلك بناء على قول البوصيري ، وإن كان هناك مجال للانتقاد.

إضافة سنن ابن ماجه للكتب الخمسة :

...لم يخالف أحد من العلماء في كون الكتب الخمسة هي دواوين الإسلام المشهورة ، ولكن اختلفوا في سادس هذه الكتب ، فنجد أن أول من أضاف سنن ابن ماجه لهذه الخمسة ليصبح سادسها هو أبو الفضل محمد بن طاهر بن القيسراني ، وهذا في كتابين من كتبه ؛ الأول : هو الذي ألفه في أطراف الكتب الستة ، وجعل سادس هذه الكتب سنن ابن ماجه ، والثاني : رسالة في شروط الأئمة الستة ، وجعل سادسها ابن ماجه ؛ فيعتبر هو أول من أضاف سنن ابن ماجه –رحمه الله – للكتب الستة .

...ثم تبع أبا الفضل على ذلك من جاء بعده ، فتبعه ابن عساكر حينما ألف كتاباً في "أطراف السنن الأربعة" ، وهو الذي ضمه المزي إلى زيادات خلف الواسطي ، وأبي مسعود الدمشقي ليصبح كتاب " تحفة الأشراف" .

...كذلك الحافظ ابن عساكر له كتاب في شيوخ الأئمة الستة ، وهو "المعجم المسند"، وقد ذكر فيه سادس هؤلاء الأئمة ابن ماجه رحمه الله .